طرق تأريخ النسخ في المخطوطات
النشأة والتطور

أ / عصام محمد الشنطي(*)

طالما يُغفل المتخصصون واضعو برامج الدورات التدريبية لفهرسة المخطوطات العربية تدريس هذه المادة ، وكأنهم يقلّلون من أهمية هذا العنصر من عناصر الفهرسة . وكثيرا ما يحدث حين يُفهرس المتدرّب في بلده ، ويتقدم درجات في عمله ـ أن يصطدم بسنة نسخ مخطوطة بين يديه ، وُضعت في هيئة حساب الجُمَّل ، أو بالطريقة العثمانية ، فيحار أمام هذه العويصة . وبهذا يحسّ أن في تدريبه ثغرةً لا يستطيع سدَّها ، ونقصًا لا يجد له حلا . فإلى هؤلاء الخبراء المتخصصين أُقدِّم هذه الدراسة ، لعلهم يعيرونها اهتمامًا .

(١)

مدخل :

يُعد تاريخ نسخ المخطوطة من أهم العناصر الأساسية للفهرسة ، في مناهجها المختلفة ، إن لم يكن أهمَّها . هذا بطبيعة الحال ـ بعد عنوان المخطوطة ، واسم مؤلِّفها ، اللَّذَيْن يُعَدَّان هُوِيَّتها .

وتعلو قيمة النسخة إذا كانت بخط المؤلِّف ، لأنها كُتبت في وقت ولادتها وكذلك الحال إذا كانت النسخة يملكها المؤلِّف ، وإن لم تكن بخطِّه ، لأن تاريخ نسخها يُعَدّ أقرب تاريخ لهذه الولادة والتأليف .

يلي ذلك النسخة التي كُتبت في حياة المؤلِّف ، خاصة إذا كتبها أحدُ تلاميذه بإملائه ، أو من الذين صحبوه وعايشوه زمنًا ، وبهذا تكون النسخة أبعثَ على الثقة بها ، والاطمئنان إلى نَصِّها .

ويتبع ذلك عمومًا قِدَمُ المخطوطة ، وقربها من وفاة المؤلِّف ، فكلما قربت كتابتها من وفاته ، ازدادت قيمة ونَفَاسة .

وفي العادة يكون موضع تاريخ النسخ من النسخة في آخرها ، بعد تمام مادة المؤلِّف ، أو كلامه ، وهو ما يُسمَّى بـ «حَرْد المَتْن» . ولفظة حَرْد ، على ما ذكرت بعض المصادر[1] ،

(*) خبير بمعهد المخطوطات العربية .

(١) المُعرَّب ، ص ١٦٥ .

نبطية الأصل معرَّبة ، جاءت من : «الحُرْدِيّة [وهى] حِياصَة[١] الحظيرة التى تُشَدُّ على حائط من قَصَب عَرْضًا . تقول حَرَّدْناه تَحرِيدًا» . وكأنَّ حَرْد المَتْن بمثابة حزام واقٍ ، جُعِل فى آخر الأصل ، ليحميه ويُشعر بحدوده ونهايته .

ويقال لحرد المَتن بالأجنبية Colophon وهى كلمة لاتينية مأخوذة من اليونانية القديمة ، دخلت اللغات الأوروبية ، وتعنى فى القواميس ما يُكتب فى آخر المخطوطة أو الكتاب ، وله صلة بتاريخ النسخ أو الطبع .

ويَحدث أن يجتمع معًا فى آخر النسخة ثلاثة تواريخ ، ينبغى أن نفرِّق بينها ، وألا تختلط على المفهرِس أو المحقِّق ، فلا يدرى أيَّها تاريخ نسخ النسخة التى بين يديه .

أما التاريخ الأول فهو تاريخ التأليف . وغالب الأحيان يكون هذا من قول المؤلِّف شافعًا إياه حينًا باسم المدينة ، أو المكان الذى أتمَّ فيه كتابه . ويظهر هذا جليًا حين تكون النسخة بخط المؤلِّف ، فلا يحدث هذا الخَلْط الذى ننبّه إليه . وكثيرًا ما يقترن تاريخ التأليف بعبارة المؤلِّف : وافق تبييضه . . . ، أو فرغتُ من تسويده . . . أو فرغتُ من جَمْعه . . .

ومثال تاريخ التأليف ، أو الشرح ، أن تجد فى آخر انتهاء كلام المؤلِّف ما يلى : «وكان الفراغ من هذا التفسير والشرح اليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخِر ، سنة اثنتين وستين وأربعمائة» .

والتاريخ الثانى هو تاريخ نسخ النسخة المنقول منها ، ينقله ناسخ النسخة التي بين يديه كما هو ، دون تغيير أو توضيح ، وهذا التاريخ إذا كان متقدمًا يُكسب النسخة الجديدة قيمة عالية ، وإن كان تاريخ نسخ هذه النسخة الجديدة متأخرًا .

أمثل لذلك بنسخة مخطوطة من كتاب «التحفة الشاهية» لقُطْب الدين محمود ابن مسعود الشِّيرازى ، المتوفى ٧١٠هـ ، كتبها محمد بن طاهر السَّمَاوى سنة ١٣٢٦هـ . وهى متأخرة كما ترى . ولكنها نُقلت من نسخة كُتبت سنة ٨٣٠هـ من نسخة الأصل . وبهذا ارتفعت قيمة النسخة التى بين أيدينا[٢] .

---

(١) حِزَام .

(٢) المخطوطة ـ مصورةً ـ محفوظة بمعهد المخطوطات العربية ، برقم ٢٧١ فلك ، والأصل محفوظ فى مكتبة آية الله الحكيم العامة فى النجف برقم ٥٤٧ . انظر فهرس المخطوطات المصوَّرة : الفلك ، القسم الثانى ، ص ٦٢ .

نصلُ بعد ذلك إلى التاريخ الأخير الذى يكتبه ناسخ النسخة التى بين يديه . وأحيانًا يحدث ألا يَكتب الناسخ هذا التاريخ مكتفيًا بما نقله من تاريخ نسخ النسخة المنقول منها ، إما سهوًا ، أو بقصد التمويه ، ليمنح نسخته قيمة أعلى . وعلى المفهرِس أو المحقِّق أن يتنبَّه ، فلا يتوهمنَّ أن ذلك التاريخ هو تاريخ نسخ النسخة التى بين يديه .

وسنوالى الحديث ، بعد هذا المدخل ، عن تأريخ النسخ فى المخطوطات ، الذى اتخذ ثلاث صور مختلفة ، نَعرضها وَفْق ظهورها التاريخى .

(٢)

الصورة الأولى :

وصل إلينا أن المؤلفين العرب والشعراء ونُسَّاخ المخطوطات أرَّخوا بالعبارة ، أو بالجُمْلَة ، قبل أن يعرفوا الأرقام الهندية ، والأرقام الغُبارية أو العربية كما سمَّاها الغربيون . وعُرف هذا التأريخ بالعبارة أو الجُمْلَة بـ «حساب الجُمَّل» ، بضم الجيم ، وتشديد الميم مفتوحةً ، وزن سُكَّر .

وصيغة «الجُمَّل» فى العربية معروفة ، ففى المعاجم : الجُمَّل الحبل الغليظ ، أو حبل السفينة . وفى «لسان العرب»[١] : الجُمَّل بتشديد الميم يعنى الحبال المجموعة . وفى قراءةٍ للآية الكريمة : ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[٢] .

ومن وزن الجُمَّل : عُزَّل ، ودُمَّل ، وقُمَّل ، وسُكَّر التى ذكرناها عَمَّا قليل .

ووردت صيغة الجُمَّل مقرونه بالحساب ، فنقول حساب الجُمَّل . وعلى الأرجح أن هذه الصيغة جاءت من أجْمَلَ الحسابَ جمع أعدادَه ورَدَّه إلى الجُمْلَة ، أو جمعَ آحاده ثم فصَّله وبيَّنه[٣] . والصلة بين معنى الجُمَّل مقرونة بالحساب ، وأجمل الحسابَ واضحة . وكذلك الجُمَّل بمعنى الحبال المجموعة لها صلة حسّيّة به على نحوٍ ما .

وذكر بعضهم أنها يمكن أن تكون بالتخفيف ، أى حساب الجُمَل ، غير أن ابن سِيده قال : «ولست منه على ثقة»[٤] . وبهذا ظلت صيغة التخفيف ضعيفة ، وغير مستعملة .

---

(١) مادة : جَمَلَ .
(٢) سورة الأعراف ٧ : الآية ٤٠ .
(٣) تاج العروس ، مادة : جَمَل
(٤) نقلا من لسان العرب ، مادة : جَمَلَ .

وأول من ذكر فى المعاجم أن الجمل من الحساب غير عربية ، ابن دُرَيْد ، المتوفى ٣٢١هـ ، فى معجمه «الجمهرة» . قال فى موضع[١] : وأما الجُمَّل من الحساب فلا أحسبه عربيا صحيحا ، وفى موضع آخر[٢] قال : والجُمَّل من قولهم حساب الجمل وأحسبها داخلة (دخيلة) فى العربية .

وأظن أن ابن دُرَيد لايقصد أن كلمة الجمل غير عربية ، إنما قَصد فى الموضعين الجُمَّل المقرونة بالحساب ، هى غير العربية .

ونعلم أن العرب فى الإسلام لم يرثوا عن أجدادهم أشكالاً خاصة للأرقام ، فأخذوا من الأمم فى بلاد الشام والعراق أسلوبهم فى الحساب ، وهو حساب الجمل . والمعروف أن هذا الحساب عندهم يعتمد فى التعداد أبجدية السُّريانيين المقتبسة من ترتيب أبجدية الفينيقيين ، كما اقتبسته جميعُ الأبجديات الساميّة الأخرى[٣] .

وكانت حروف الأبجدية الفينيقية تتكون من اثنين وعشرين حرفًا ، وهى حروف الكلمات الست الأولى : أبجد ، هوز ، حطى ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ونلاحظ أنها سميت أبجدية نسبة إلى أول كلمة فيها . وزادوا عليها بقية الحروف العربية الستة الأخرى التى كوَّنت كلمتى : ثخذ ، ضظغ ، فأصبحت ثمانية وعشرين حرفًا ، مرتبة بالنظام الأبجدى أو أبى جاد ، كما يقال له أحيانًا ، وعُرفت آنذاك بالأبجدية العربية . وقد جُعلت هذه الحروف فى ثمانى كلمات لتساعد على التذكّر والحفظ ، دون أن يكون لها بالعربية معنى .

وقد خُصِّص فى نظام حساب الجُمَّل ، لكل حرف من الحروف الأبجدية ، عَدَدٌ من الواحد إلى الألف[٤] ، فالحروف التسعة الأولى لأرقام الآحاد من ١ - ٩ ، والحروف التسعة الثانية لأرقام العَشَرات من ١٠ - ٩٠ ، والحروف التسعة الثالثة لأرقام المئات من ١٠٠ - ٩٠٠ . أما الحرف الأخير ، وهو الغين ، فجعل للرقم أَلْف .

والجدول التالى يوضح تفصيلا هذه الأعداد المقابلة للحروف ، والتي قام عليها حساب الجُمَّل :

---

(١) ج ٢/ ١١١ - ١ . وانظر المعرَّب ص ١٤٨ .
(٢) ج ٣/ ٣٥٢ - ١ .
(٣) المعجم العربى بين الماضى والحاضر ، ص ١٤ .
(٤) الوسيط ، مادة : جَمَلَ .

أ = ١	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
ب = ٢	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
ج = ٣	ي = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
د = ٤	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
هـ = ٥	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ض = ٨٠٠
و = ٦	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ظ = ٩٠٠
ز = ٧	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	غ = ١٠٠٠

ومن الأمثلة ما نلقاه عند صلاح الدين الصفدى ، المتوفى ٧٦٤هـ ، من الشعر الذي يستعمل فيه حساب الجُمل ، حين يصف قلم ممدوح له اسمه بدر الدين نَفاع ، وهو :

لصفاتِ بدر الدين فضلٌ شائع تصبو له الأفكارُ والأسماعُ
انظر إلى «القلم» الذى يحوى فقد صحَّ الحسابُ بأنه «نَفاعُ»

فالحساب هنا هو حساب الجُمل فى لفظتى : القلم ، نفاع ، وكلٌّ منهما بالقيمة العددية الأبجدية = ٢٠١ .

وقد وقعتُ على مخطوطة كتب الصَّفدى على غلافها بخطه ما يدل على أنه استعمل حساب الجمل فى تاريخ رغب فى تسجيله ، وهو تاريخ كتابته هذه السطور التالية : «لكاتبه خليل بن أيبك ، وهو بدير كسر ، بلد من أعمال رحبة مالك بن طوق على الفرات تاريخ «ياى» ذى قعدة ستة وثلاثين وسبع مئة ختمها الله بخير . . .» .

وواضح أن قيمة حروف «ياى» بحساب الجُمَّل = ٢١[١] .

ويلفت النظر أن التأريخ فى الشعر بحساب الجُمل قد نما وترعرع فى المنظومات التعليمية . نجد ابن الجزرى ، المتوفى ٨٣٣هـ ، فى «المقدمة الجزرية فى أحكام التجويد» يقول فى آخرها[٢] :

أبياتها قاف وزاى فى العدد مَن يُحسنُ التجويدَ يظفر بالرَّشدِ

---

(١) فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الأدب ، القسم الرابع ، ص ٧٢ .
(٢) الشكر هنا لتلميذى النابه أحمد عبد الباسط ، الباحث بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية ، الذى زوّدنى بعددٍ من النماذج ، أثريتُ البحث بها .

فالقاف والزاى = ١٠٧ أبيات .

وفى موضع آخر فى متن «الدرة المضية بين القراءات الثلاث المتممة للعشرة» قال فى أواخرها :

وتمَّ نظام (الدرة) احسب بعدَّها وعام (أضا حَجِّى) فأحسن تفؤُلا

فالدرة فى حساب الجُمَّل ٢٤٠ ، وهى عِدَّة أبياتها . أما سنة تأليفها فهو أضا حَجِّى التى تساوى ٨٢٣هـ .

ومن المنظومات أيضًا منظومة سليمان بن حسين بن محمد الجمزورى الشافعى المتوفى ١١٩٨هـ ، المسماة «تحفة الأطفال والغلمان فى تجويد القرآن» ، جاء فى أواخرها :

أبياته (نِدٌ بدا) لذى النُّهى تاريخها (بُشْرى لمن يتقنها)

نِد بدا = ٦١ ، وهو بعدد أبياتها ، أما تاريخ تأليفها فهو : بُشرى لمن يتقنها ، التى تقابل ١١٨٩هـ .

وقد انتشر حساب الجُمل انتشار النار فى الهشيم ، عند الشعراء فى القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) . وجاء هذا الشعر متكلفًا متصنعًا ، تحكمه الأرقام التي ينبغى أن تساوى فى قيمتها العددية الحادثة التى يؤرخ لها الشاعر .

شاهد ذلك ما قاله الشاعر بطرس كرامة ، الحمصى المولد ، اللبنانى الإقامة ، فى مدح أحد أعيان الشام الذي بنى دارًا فى طرابلس ، جاء فى آخره :

وبها التاريخُ يَتلى أدُخلوها بسلامِ

ومجموع الكلمات التالية لكلمة التاريخ حتى آخر البيت بحساب الجُمل يبلغ ١٢٣٠ ، وهو مطابق للتاريخ الهجرى الذى بُنيت فيه الدار[١] .

ومن أمثلة ما كتبه نُسَّاخ المخطوطات ، يقول أحدهم : فرغتُ من نساختها فى «ذلو» يقصد سنة ٧٣٦هـ فى حساب الجُمل[٢] .

وناسخ آخر يقول : كتبتها فى «غقنب» يقصد سنة ١١٥٢ هـ فى حساب الجُمل[٣] .

---

(١) جوانب مضيئة من الشعر العربى ، ص ١٣٢ .
(٢) فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الأدب ، الخامس ، ص ٨٧٠ .
(٣) المصدر السابق ، ص ١١٢ .

وفى المخطوطة رقم ٦٥ نحو بدار الكتب المصرية ، «شرح الإرشاد الهادى» للتفتازانى (ت ٧٩٣هـ) المسمَّى بتوضيح الإرشاد لإرشاد العباد ، للشارح محمد أمير خان التِّبريزى ، جاء فى أواخرها ما نصّه : «لقد تم . . . فى يوم الدال من قبل الهاء ، يوم الطاء والياء ، من شهر الألف والياء ، من سنة الجيم والصاد بعد الغين» . ويقابل هذا كله : الإثنين ١٩ ذى القعدة سنة ١٠٩٣هـ .

ويتضح من هذه الأمثلة جميعا أن حساب الجُمل ظلّ متداولا عند المؤلفين والشعراء والنُّساخ ، ولم يهجر تماما ، بالرغم من انتشار الصورة الثانية من التأريخ بالأرقام الهندسية والغبارية (العربية) والتأريخ الهجرى ، الذى يُذكر صراحة .

وانتشر حساب الجُمل أيضا فى المغرب ، إلا أنهم قد طبقوا هذا الحساب على ترتيب الحروف المغربية التى يختلف بعضها عن الترتيب المشرقى . وظلّ اثنان وعشرون حرفًا فى الجدول الذى أسلفنا بيانه على ما هى ، واختلفوا فى الحروف الستة التالية :

الحرف	عند المشارقة	عند المغاربة
ص	٩٠	٦٠
ض	٨٠٠	٩٠
س	٦٠	٣٠٠
ظ	٩٠٠	٨٠٠
غ	١٠٠٠	٩٠٠
ش	٣٠٠	١٠٠٠

وهناك نوع ثالث غير معروف فى المشرق ، وإنما انتشر عند الأندلسيين والمغاربة ، واشتمل عندهم فى تواريخ بعض المخطوطات وأرقام أوراقها ، ووثائق المحاكم الشرعية ، واصطُلح على تسميته بـ «القلم الفاسى»[1] . ويبدو أنه هو الذى يسمى فى تونس «رشوم الزّمام» . ولهذا النوع قواعده الحسابية ، وأشكاله من الآحاد إلى المئات فالألوف .

ونكتفى لمعرفة هذا النوع بالمثل التالى :

فى المخطوطة التي اعتمد عليها فؤاد سيد عند تحقيقه كتاب «طبقات الأطباء والحكماء» لأبى داود سليمان بن حسّان الأندلسى ، المعروف بابن جُلْجُل ، والذى ألفّه سنة

(١) المصادر العربية لتأريخ المغرب ، ٣٥٦/٢ .

٣٧٧هـ ، كان الكتاب المحقق هو الأول ضمن مجموعة خطيّة كتبها محمد بن الظريف التونسى فى شهر ربيع الثانى سنة س لمح تي . وهى رموز للأرقام الحسابية المسماة برشوم الزّمام ، وتساوى سنة ٩٩٣هـ[١] . ويُذكر أن هذه المجموعة الخطيّة كانت فى المغرب الأقصى ، وناسخها مغربى من تونس ، كما نوّهنا عما قليل .

(٣)

الصورة الثانية :

عَرف العرب بعد حساب الجُمل الأرقام الهندية التى شاعت فى معظم الدول الإسلامية والعربية ، وهى ١ ، ٢ ، ٠٠٣ ، والأرقام الغبارية ، أو العربية كما سمّاها الأوروبيون ، والتى انتشرت فى أقطار المغرب العربى والأندلس والعالم الغربى ، وهى 1, 2, 3 ... ، فشاع عندهم استعمالها لسهولة كتابتها ، ولنظامها العَشْري الجديد .

وفى المصادر أن هذه الأرقام بنوعيها هندية الأصل ، أخذها العرب وتعلّموها وعلّموها . وكان أول اتصالهم بهذه الأرقام فى القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) . فالثابت أن هذه الأرقام ، عُرفت ـ أول ما عُرفت ـ فى بغداد فى أوائل الدولة العباسية ، فى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور ، وبالتحديد سنة ١٥٦هـ (٧٧٣م)[٢] .

ومنذ ذلك العهد أخذ ناسخ المخطوطة يرصد تاريخ النسخة التى يكتبها باليوم والشهر والسنة ، وأحيانًا بالساعة ، واليوم من الأسبوع ، أو بتوقيت صلاة من الصلوات .

وكان الناسخ يؤدى هذا التاريخ بطريقة واضحة وبسيطة ، خالية من ضرورة معرفة القيمة العددية لكل حرف من حروف الأبجدية ، وخالية من كل إلغاز وتعمية ، على نحو ما سنعرف فى الصورة الثالثة لأداء تاريخ النسخ فى المخطوطات .

وهذه الطريقة السهلة المباشرة ـ التى لا تحتاج إلى كدّ الذهن ، ولا إلى جهد لمعرفة هذا التاريخ ، أو الكشف عنه ـ هى الأكثر شيوعًا فى المخطوطات ، وهى الصورة التى تعتمد ، كما ذكرنا آنفًا ، على الأرقام الهندية أو الغبارية (العربية) ، والتقويم الهجرى المعروف .

---

(١) طبقات الأطباء والحكماء ، صفحة «مز» من المقدمة .

(٢) الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ ، ص ٩١ .

وتزخر المخطوطات بهذا النمط من التأريخ ، كأن يكتب الناسخُ : فرغتُ منها يوم الإثنين رابع شهر جُمادى الآخرة ، عام ثمانية وأربعين وسبع مئة من الهجرة النبوية .

أو يقول : فرغتُ من نسخها مستهلّ جُمادى الأولى سنة . . . ، أو فى العَشْر الأُول من جُمادى الآخرة . . . ، أو يوم الأربعاء خامس عشر شهر ذى القعدة . . . بمعرَّة النُّعْمان : أو أواسط ذى القعدة . . . ، أو فى المدرسة النجمية البادرائية بدمشق ، أو فى العشر الأوسط من ذى القعدة . . . ، أو فى العَشْر الأواخر من رجب . . . ، أو يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان . . . ، أو يوم السبت سَلْخ[1] شهر شعبان . . . ، أو صبيحة الخامس والعشرين من شهر المحرم . . . ، أو عشية يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر شعبان . . . ، أو ليلة الإثنين السابع من جُمادى الثانية . . . ، بالمسجد الأقصى . . . ، أو فى الليلة المُسْفِرَة عن يوم الأربعاء العاشر من شهر المحرم . .

وفى بعض الأحيان يكون الناسخ أكثر دقّة ، فحين يذكر تاريخ الفراغ من النسخ ، يذكر تاريخ البدء فيه ، يقول : فرغتُ منه ليلة الخميس ، وهى ليلة الثامن من شهر رجب سنة . . . ، وكان ابتداء نسخه ظهيرة يوم الأربعاء الخامس من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة .

وغير ذلك من الأمثلة التي لا يختلف كثيرا بعضها عن بعض ، لأن جميعها يظل فى مساحة الصورة الواضحة ، البعيدة عن كلِّ تعقيد أو تركيب .

(٤)

الصورة الثالثة :

هذه صورة أخرى لأداء تاريخ النسخ ، وهى أكثر تعقيدا وتركيبًا . وتحتاج إلى إعمال فكر للوصول إليها . وعلى المفهرس والمحقِّق أن يتدربا عليها ، وأن يَفُكَّا هذا التعقيد ، ويكشف هذه التعمية ، بتحليلها إلى عناصرها ، ومعرفة الأرقام المعنية وتاريخ النسخ المقصود .

ذلك أن بعض النُّساخ أخذوا يؤرِّخون بعض منسوخاتهم من المخطوطات بالكسور بدلا من التأريخ بالتقويم الهجرى المتداول ، وهو أسلوب تعمية قُصد منه شحذ الذهن ، وإذ لم يَرْض عنه بعضٌ ، وعَدَّه نوعا من البهلوانية المنافية لأهداف تأريخ كتابة المخطوطات[2] .

---

(١) آخِر .

(٢) حلّ تعمية التأريخ بالكسور ، ص ٢١٤ .

ولم تظهر هذه الطريقة إلا فى عصور متأخرة ، وعلى وجه الدِّقة فى الربع الأول من القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) . ويبدو أن أول مَن وَضعها هو العالم التركى ابن كمال باشا ، المتوفى ٩٤٠هـ (١٥٣٣م) ، وفى رأى أن آخر سبقه فى ذلك ببضع سنين[١] . ومهما يكن الأمر ، فواضح أن نشأة هذه الطريقة هى نشأة تركية عثمانية .

وقد سُميت هذه الطريقة بـ «التأريخ الكنائى» كأن ناسخها يَذكر معنى قريبا ، ويقصد المعنى الأبعد ، كما هى الكناية البلاغية . فإذا قال ـ على سبيل المثال ـ فرغتُ من نسخها فى السُّبع الخامس ، فإنه يذكر ، فى المعنى القريب ، الجزءِ الخامس من شىء قَسمه إلى سبعة أجزاء . أما المعنى البعيد الذى يقصده فهو اليوم الخامس من أيام الأسبوع السَّبْعة ، وهو يوم الخميس ، على أنهم كانوا يبدأون بالأحد من أيام الأسبوع[٢] .

أما الباحثون الغربيون فسمَّوْها[٣] Dating by Fractions ، وترجمتها «التأريخ بالكسور . . .» وأظن أن هذه التسمية أقرب للواقع ، وأسهل تعبيرًا واستعمالا .

والأمثلة على هذا اللون من تأريخ النسخ متوافرة فى المخطوطات التى كتبت منذ القرن العاشر الهجرى ، وكذلك فى بعض المصادر والمراجع التى تجدها فى ذيل هذا البحث[٤] ، لذا سأكتفى بثلاثة أمثلة من خلال تجربة حيَّة صادفتنى[٥] ، وبالتالى يمكن أن يُقاس عليها .

* **المثال الأول** : يقول الناسخ فى آخر نساخته :

فرغتُ منها . . . للشهر العاشر ، من العام الخامس ، للعَشْر التاسع ، للمئة الثالثة ، من الألف الثانى ، للهجرة . . .

يقصد : فى شهر شوال من عام ١٢٨٥هـ[٦]

* **المثال الثانى** : يقول الناسخ :

فرغتُ من نسخها قبيل صلاة العصر ، من يوم الأربعاء ، السابع من الثانى ، من الثانى من الثانى ، من التاسع ، من الثالث ، من الثانى ، من الهجرية النبوية .

---

(١) نموذج من التأريخ بالكسور فى المخطوط العربى ، ص ٣٩٤ .
(٢) لعلهم متأثرون بأوروبا .
(٣) المصدر السابق ، ص ٣٩٤ .
(٤) انظر : حلّ تعمية التأريخ بالكسور ، ونموذج من التأريخ بالكسور فى المخطوط العربى .
(٥) كُرَّاستى ، بخطِّى ، وانظر فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الأدب ، القسم السادس ، ص ٢٣ .
(٦) فهرس المخطوطات المصوَّرة ، النحو ، القسم الثانى ، ص ٨٥ .

وقبل أن نبدأ فى حل هذا اللغز . ينبغى أن نعلم أن أقصى ما يسجّله الناسخ من «خانات» فى هذا النوع من التأريخ ، هى : الساعة ، اليوم ضمن الأسبوع ، اليوم ضمن الشهر . الشهر ، السنة ، القرن من السنين ، والألفْ سنة .

ونعلم من كلام الناسخ أنه صرَّح بالوقت من اليوم ، كما صرَّح باليوم من الأسبوع . وألغَزَ فى اليوم ضمن الشهر ، والشهر ، والعَقْد (العَشَرات) من السنين ، والقرن (المئات) من السنين ، والألف سنة .

وعليه فإنَّ قوله : السابع من الثانى ، إن السابع للآحاد ، والثانى للعَشَرات (العَشْر) = ١٧

من الثانى التالية هي الشهر ، وهو صفر ، بعد الشهر الأول وهو المحرَّم .

من الثانى الأخرى هى (الآحاد) للسنة = ٢ .

من التاسع هى للعقود (العَشَرات) = ٨ .

من الثالث هى للقرن (المئات) = ٢ .

من الثانى ، هى للألوف ، كأنه يقول الألف الثانية = ١ .

وعليه فإن سنة النسخ ١٢٨٢هـ .

وهكذا ننتهى أن تاريخ الفراغ من النسخ = قُبيل صلاة العصر ، من يوم الأربعاء ، السابع عشر من شهر صفر سنة ١٢٨٢هـ .

* المثال الثالث : يقول الناسخ :

فرغتُ من نسخها يوم الثلاثاء الخُمْس الثالث ، من السُّدْس الثانى ، من الربع الأول من الثلث الثالث ، من العشر التاسع ، من العشر الرابع ، من العشر الأول ، من العشر الثانى ، من الهجرة النبوية .

وقبل البدء فى الحل لابد أن نعرف أن الناسخ أخرج من قوله المُلْغِز هذا اهتمامه بتحديد السَّاعة ، أو ذكر صلاة من الصلوات ، كما حدَّد اليوم من الأسبوع صراحة بقوله الثلاثاء .

ونعلم أيضًا أن الشهور القمرية ، مرتبة بدءا من : المحرم ، صفر ، ربيع الأول ، ربيع الآخر (الثانى) ، جُمادى الأولى ، جُمادى الآخرة (الثانية) ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوَّال ، ذو القعدة ، ذو الحجَّة .

وقد بدأ القول : الخُمْس الثالث ، من السُّدْس الثانى ، وهو لليوم ضمن الشهر وأيام الشهر ثلاثون يومًا ، سدسه ٥ أيام ، فالسدس الثانى يقع من اليوم ٦ - ١٠ ، والخُمْس الثالث منها ، هو اليوم الثامن .

وتبعه قوله : من الرُّبْع الأول ، من الثلث الثالث ـ وهو للشهر ، وشهور السنة ـ كما قلنا ـ ١٢ شهرا ، والثلث الثالث منها يقع من الشهر ٩ - ١٢ ، والربع الأول منها هو ٩ ، وهو بترتيب الشهور الذى ذكرناه عمًّا قليل ، شهر رمضان .

وقوله : من العُشْر التاسع ، هذا للسنين ، وبدأ بالآحاد ، فالعُشْر التاسع = ٩ .

وقوله : من العُشْر الرابع ، وهو للعقود (العَشَرات) = ٣ .

وقوله : من العُشْر الأول ، وهو للمئات = صِفْر ، ولو وضعنا بدل الصِّفْر ١ ، لأصبح العدد ١٣٩ ، وهو العُشْر الثانى ، لا العُشْر الأول كما قال .

وقوله : من العُشْر الثانى ، وهو للألوف = ١ .

فعدد السنين ١٠٣٩هـ .

وبهذا ننتهى إلى أن تاريخ الفراغ من النسخ : يوم الثلاثاء الثامن من شهر رمضان سنة ١٠٣٩هـ .

ولا بأس أن نختم هذه الأمثلة بمثل رابع لعله أكثر بساطة ، وأقل تعقيدًا . يقول الناسخ[1] :

فى اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع الثانى ، الشهر الرابع من شهور السنة السابعة ، من العشر الرابع ، من المئة الثالثة ، من الألف الثانية ، من الهجرة النبوية .

يقصد سنة ١٢٣٧هـ .

---

(١) انظر المخطوطة بدار الكتب المصرية - ٣٨٣ صرف . وهى «شرح الشافية» لابن الحاجب ، للشارح النِّظَام النَّيْسَابُورى ، المتوفى بعد ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م .

المصادر والمراجع :

- الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ/ سالم محمد الحميدة . بغداد : وزارة الإعلام ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

- أساس البلاغة/ الزَّمَخْشرى . بيروت : دار صادر ، ١٣٩٩ = ١٩٧٩م .

- تاج العروس من جواهر القاموس/ الزَّبيدى ، الجزء ٢٨ . الكويت ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م .

- الجمهرة/ ابن دُرَيْد . بيروت : دار صادر ، بالأوفست عن طبعة حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٥هـ .

- جوانب مضيئة من الشعر العربى/ محمد عبد الغنى حسن . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢م .

- حَلّ تعمية التأريخ بالكسور/ مصطفى موالدى . مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢/٣٩ (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) ص ٢١٣ - ٢٥٥ .

- طبقات الأطباء والحكماء/ ابن جُلْجُل . تحقيق فؤاد سيد . القاهرة : المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، ١٩٥٥م .

- فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الأدب ، القسم الرابع/ عصام محمد الشَّنْطى . القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٤م .

- فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الأدب ، القسم الخامس/ عصام محمد الشَّنْطى . القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٥م .

- فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الأدب ، القسم السادس/ عصام محمد الشَّنْطى . القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٦م .

- فهرس المخطوطات المصوَّرة ، النحو ، القسم الثانى/ عصام محمد الشَّنْطى . القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٧م .

- فهرس المخطوطات المصوَّرة ، الفلك ، القسم الثانى/ عصام محمد الشَّنْطى . القاهرة : معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٩م .

- لسان العرب/ ابن منظور ، الجزء ١٣ ، طبعة مصوَّرة عن طبعة بولاق .

- المصادر العربية لتاريخ المغرب/ محمد المنّونى . الفترة المعاصرة ١٧٩٠ - ١٩٣٠م ، الجزء الثانى ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .

- المعجم العربى بين الماضى والحاضر/ عدنان الخطيب . القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٧م .

- المُعرَّب/ أبو منصور الجواليقى ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . ط٢ . القاهرة : مركز تحقيق التراث ونشره ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

- نموذج من التأريخ بالكسور فى المخطوط العربى/ جعفر هادى حسن . مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٣٢/ ٢ . الكويت ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م ، ص ٣٩٣ - ٤٠٢ .

- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية . القاهرة ، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢ م .

* * *

قصبة السَّبق

قارئنا العزيز ؛ إيمانا منا بضرورة التواصل بين مجلتنا وبينك ، فقد ارتأينا أن نعقد فى كلِّ عددٍ من مجلتنا مسابقة فريدة فى نوعها ، جديدة فى فنها . على أن يظفر الفائز فى هذه المسابقة بإصدار قيم من إصدرات مركز تحقيق التراث . فهلا أحرزت قصبة السبق!!

والآن هيا بنا إلى المسابقة :

حاول معنا أن تتعرف على تاريخ النسخ لهذا المخطوط ، واكتبه داخل المستطيل أسفل الصفحة ، ثم أرسله إلى عنوان مراسلة المجلة .

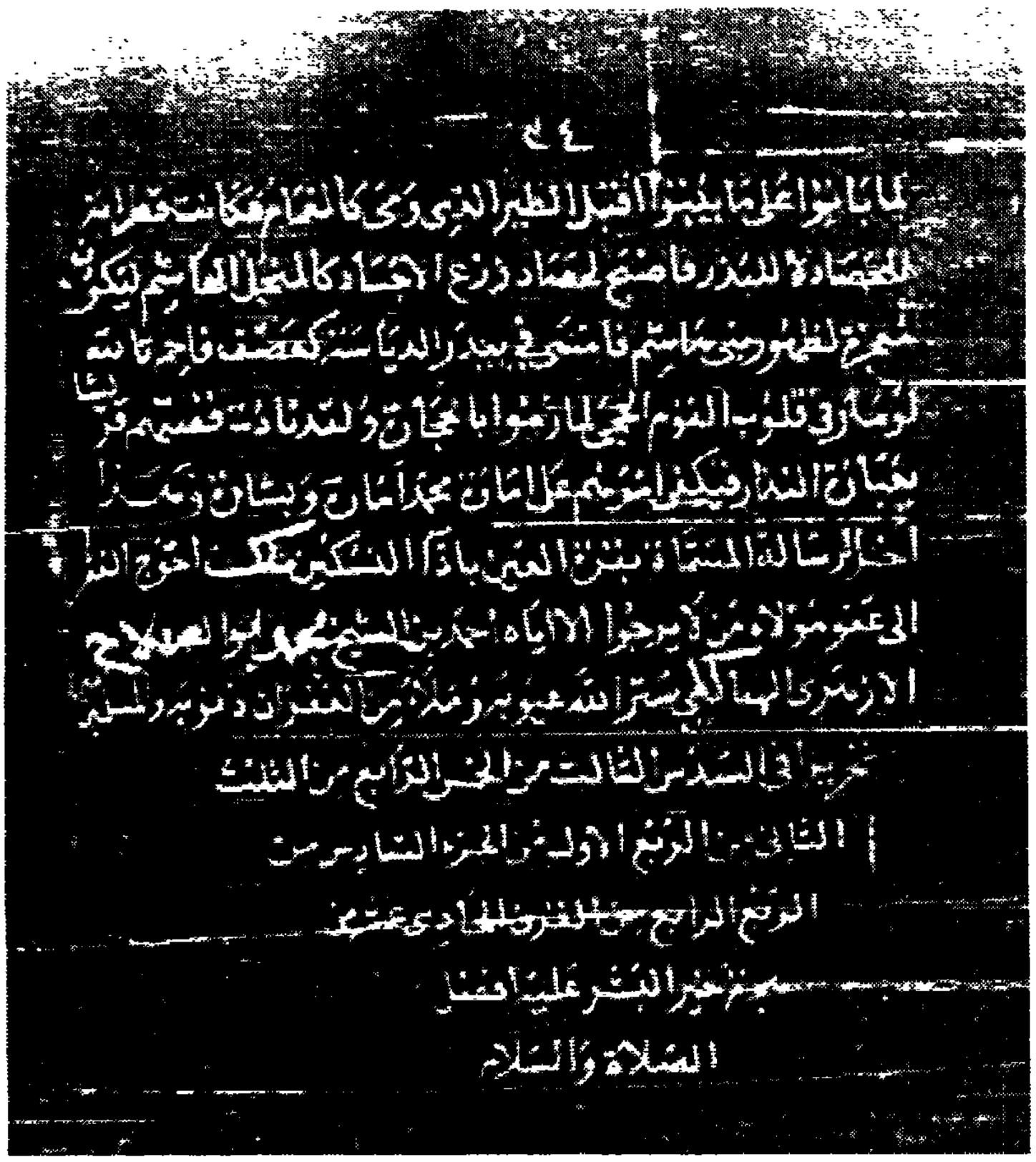

الحل هو : .....
الاســم : ..... الوظيفة : .....
العنــوان : ..... الهاتف : .....